هذه القصة اذا قبل بنوته فاذ قيل فما معنى قوله عليه الصلوة والسلام انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وقد ثبت في الصحيح انه كان يقول
في طريقه في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر
ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه الصلوة والسلام
بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد رضي الله عنه واصله من غين
السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه
يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه
وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين شيئا من
الغفلة قليلة وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق مما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقامات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة العدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل
الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله
عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت
حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه رأى عليه الصلوة والسلام حالة فترة عنها وشغله بسواها غضا
من علو حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقاربه قم لم يرد
وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي وقد هبت طائفة من ارباب القلوب
وشيخة المتصوفة ممن هال لبه تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الجملة فاجله ان يجوز
عليه في حال سواء وفترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره وينعم فكره من امر امته عليه

الصلوة والسلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه الصلوة والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال تعزز ويستشعروا
الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام
تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله وملازمة لعبودية كما قال في ملازمة العبد
اقدام الشكر عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث
عنه عليه الصلوة والسلام انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فانزعت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه الصلوة والسلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن
يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى
وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا بأممهم
بسمات الجاهلين كما قال انظ اني اعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي
نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم
فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة السؤال
فيه ابتداء فنهاه الله ان يسئله عما طوى عنه علمه وكنه من غيبه من التسبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمه عليه بأعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح على معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)